العرب
الأحد 2021/08/22
السنة 44 العدد 12156

اللبنانيون يواجهون الجحيم بسبب الأزمات المعيشية المتصاعدة

لبنان يستدين ويستمر بدعم المحروقات حتى نهاية سبتمبر

يواجه اللبنانيون أياما صعبة بعد تصاعد أزمات معيشية يعانيها هؤلاء على غرار النقص الحاد في المياه والوقود والكهرباء ما جعل منظمة الأمم المتحدة للطفولة "يونيسف" تدق ناقوس الخطر محذرة من أن غياب المياه على سبيل المثال في مرافق حيوية على غرار المستشفيات بات يعرض الأرواح للخطر.

لبنان اليوم.. لا كهرباء، لا وقود ولا ماء

بيروت – لم يكن ينقص اللبنانيين إلا أن يُضاف إلى مجموعة أزماتهم المتراكمة نقص حاد في المياه وهو ما يجعل هؤلاء يواجهون جحيما على وجه الأرض خاصة أن البلد مستمر في الانهيار اقتصاديا.

وقالت منظمة الأمم المتحدة للطفولة "يونيسف" في بيان إن أكثر من أربعة ملايين لبناني قد يواجهون نقصا حادا في المياه أو قد تنقطع المياه عنهم تماما خلال أيام وذلك بسبب أزمة الوقود الشديدة.

ويعيش لبنان انهيارا ماليا منذ عامين حيث يؤدي نقص الوقود والبنزين إلى انقطاع الكهرباء لفترات ممتدة ووقوف طوابير طويلة في محطات الوقود القليلة التي لا تزال تعمل.

وأقر الرئيس اللبناني ميشال عون السبت في كلمة له بتدهور الأوضاع، محملا المسؤولية لمجلس النواب وحاكم مصرف لبنان المركزي رياض سلامة بعد رفع الدعم عن المحروقات.

وقال عون إن "ما خرّب الوضع وجعل أزمة المحروقات تتفاقم هو القرار الذي أخذه حاكم مصرف لبنان بوقف الدعم من دون العودة إلى الحكومة وقبل صدور البطاقة التمويلية، ومع الأسف، قرار رفع الدعم جعل أزمة المحروقات تتفاقم أكثر فأكثر مع إصرار الحاكم على موقفه، ومطالبته بإصدار تشريع يغطّي الصرف من الاحتياط الإلزامي".

هنريتا فور
حرمان المرافق العمومية كالمستشفيات من المياه يهدد الأرواح

وأضاف "كنا قررنا في اجتماع انعقد في بعبدا أن يستمر دعم المحروقات حتى نهاية سبتمبر المقبل، كي يتزامن رفع الدعم التدريجي مع صدور البطاقة التمويلية. ولم نترك وسيلة إلا وعملنا عليها، بما فيها الاتفاق الذي حصل مع العراق لاستيراد المحروقات والذي من المفترض أن يبدأ تنفيذه الشهر المقبل". وتابع عون "استخدمت كل صلاحياتي الدستورية؛ مجلس الوزراء لم ينعقد، ومجلس النواب لم يتخذ إجراءً عملياً، والوضع اليوم هو كما ترونه وتعيشونه. لقد أحببت أن أصارحكم بالواقع كي تعرفوا أنّ هناك عرقلة لكل فكرة أو اقتراح أو مبادرة، وكأنّ المطلوب هو المزيد من تدهور الأوضاع والمعاناة والعذاب للمواطنين، ووقوفهم في طوابير الذل".

وقالت هنرييتا فور المديرة التنفيذية لليونيسف "أصبحت المرافق الحيوية مثل المستشفيات والمراكز الصحية محرومة من المياه الصالحة للشرب بسبب نقص الكهرباء، مما يعرض الأرواح للخطر".

وأضافت "إذا أُجبر أربعة ملايين شخص على اللجوء إلى مصادر غير آمنة ومكلفة للحصول على المياه، فذلك سوف يعرض الصحة والنظافة العامة للخطر، وقد يشهد لبنان زيادة في الأمراض المنقولة عبر المياه، بالإضافة إلى زيادة في عدد حالات كوفيد – 19".

وحثت فور على تشكيل حكومة جديدة لمواجهة الأزمة.

وكان عون قد كلف في السادس والعشرين من يوليو الماضي نجيب ميقاتي لتشكيل حكومة تخلف حكومة تصريف الأعمال الراهنة التي استقالت بعد 6 أيام من انفجار كارثي هز مرفأ بيروت في الرابع من أغسطس 2020.

وسبق هذا التكليف اعتذار رئيس الوزراء الأسبق سعد الحريري عن تشكيل الحكومة منتصف يوليو، بعد 9 أشهر من تكليفه، جراء عدم التوافق مع عون حول تشكيلتها.

ويزيد التأخر في تشكيل الحكومة الوضع سوءا في بلد يعاني منذ أواخر 2019 أسوأ أزمة اقتصادية في تاريخه، ما أدى إلى انهيار مالي ومعيشي وارتفاع معدلات الفقر والجريمة، وشح في الوقود والأدوية وسلع أساسية أخرى.

ودفعت أزمة الطاقة في لبنان الناس إلى البحث عن حلول غير مألوفة في إطار بحثهم اليائس عن المتطلبات الأساسية للحياة، من الهواء النقي إلى الكهرباء ووقود السيارات.

ولم تكن آيلا تسعى إلى قضاء وقت ممتع مساء حين قصدت أحد مقاهي العاصمة بيروت بقدر حاجتها إلى مكان يحتوي على مكيف هواء مع اشتداد حرارة الصيف، وذلك لتوفير بعض الراحة لأطفالها الذين كانوا إلى جانبها.

وقالت آيلا وهي أم لبنانية ثلاثينية "منذ يومين لم نحصل على دقيقة كهرباء واحدة في المنزل. الأولاد لم يعد باستطاعتهم النوم".

وأضافت آيلا، التي لم تكن تسعى إلى قضاء وقت ممتع حين قصدت أحد مقاهي بيروت بقدر حاجتها إلى مكان يحتوي على مكيف هواء مع اشتداد حرارة الصيف وابنها البالغ خمس سنوات في حضنها وابنتها مستلقية على الأريكة، "هنا يمكن لأولادي أن يكسبوا بعض الراحة لبضع ساعات في مساحة مكيفة".

وانقطاع التيار الكهربائي لمدد تتجاوز 22 ساعة يوميا بات التقليد الجديد في بلد مفلس تفتقر أسواقه إلى كل شيء تقريبا من الوقود إلى الدواء فالخبز وكافة المواد الأساسية.

وسكان لبنان بدأ صبرهم ينفد وكذلك قدرتهم على الصمود مع انهيار اقتصادي بلا قعر نقل البلاد إلى حالة معاكسة لما كانت عليه بالمطلق.

وأشارت آيلا إلى أن "ما نمر به يفوق الخيال. لم يتبق لدينا أي شيء، نحن محرومون من كل شيء، حتى النوم".

وأردفت "هذا هو الجحيم على الأرض".

وفي أحد محلات الحلاقة يئس أحمد من عودة التيار الكهربائي، فما كان منه إلا أن استخدم ضوء هاتفه ليشذب لحية أحد الزبائن.

وقال والعرق يتصبب منه بسبب الحر "نعمل في ظروف بائسة للغاية".

وفي أماكن أخرى اختار أصحاب صالونات التزيين أن يضعوا كراسي الحلاقة على الأرصفة لاستغلال الضوء الطبيعي وسط انعدام الكهرباء.

وأطاح الانهيار الاقتصادي بالعملة الوطنية، إذ فقدت الليرة الكثير من قيمتها أمام الدولار الأميركي ما دفع بأربعة من كل خمسة أشخاص تحت خط الفقر.

لكن وتيرة الانهيار البطيئة تسارعت هذا الشهر بعد إعلان حاكم البنك المركزي رياض سلامة عدم القدرة على الاستمرار في دعم المحروقات.

وفي أعقاب هذا الإعلان ساد الهلع وخفض موزعو المحروقات الكميات التي يتم توزيعها لتصطف أرتال من السيارات أمام محطات الوقود بانتظار أن يتمكن أصحابها من تعبئة خزاناتها قبل تحديد السعر الجديد لصفيحة البنزين.

وأدى ترك بعض السائقين لسياراتهم ليلا أمام المحطات خوفا من خسارة دورهم في اليوم التالي إلى إغلاق شوارع العاصمة المعتمة.

وأطفأت معظم إشارات المرور أنوارها قبل أشهر، ولحقت بها مصابيح الإنارة بعد وقت قصير، وكذلك لافتات المحلات ما تسبب بشعور بالمرارة لدى سكان المدينة.

وفي الأسابيع الأخيرة، اضطر الموظفون إلى ملازمة منازلهم أو النوم في أماكن العمل بسبب صعوبة التنقل وغياب أي خيارات أخرى في ظل الشح المستمر للوقود.

مقتل عسكريين إيرانيين في غارة في مأرب

صنعاء – أعلن وزير الإعلام والثقافة اليمني معمر الإرياني السبت مقتل خبير عسكري إيراني و9 آخرين، جراء غارة جوية للتحالف العربي بمحافظة مأرب وسط البلاد.

وقال الإرياني في بيان إن "الخبير الإيراني حيدر سيرجان، و9 آخرين لم يحدد هويتهم، قتلوا إثر غارة لطيران التحالف العربي على أحد مواقع الحوثيين في جبهة صرواح غربي مأرب (وسط)".

وأوضح "سيرجان يعمل في مجال التدريب والتأهيل وإعداد الخطط التكتيكية القتالية، وتم إرساله إلى مأرب بدلا عن القائد العسكري في حزب الله مصطفى الغراوي، الذي قتل بغارة جوية أواخر مايو الماضي، في المحافظة ذاتها".

واعتبر الإرياني أن الحادث "يؤكد حجم ومستوى الانخراط الإيراني (في المعركة)، ودورها المزعزع لأمن واستقرار اليمن".

وحسب البيان ذاته، دعا "الأمم المتحدة، ومجلس الأمن الدولي إلى اتخاذ مواقف حازمة إزاء التدخلات الإيرانية السافرة في الشأن اليمني، ودورها في التصعيد، وتقويض جهود التهدئة، وإحلال السلام".

وكان تيم ليندركينغ المبعوث الأميركي الخاص إلى اليمن قد أكد في إحاطته أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الأميركي في مارس الماضي، مشيرا إلى أن دعم إيران للحوثيين "كبير جدا وفتاك"، ويتم ذلك بطرق عديدة منها تدريب المقاتلين ومساعدتهم على صقل برامجهم للطائرات المسيرة والصواريخ.

ويشهد اليمن حربا منذ نحو 7 سنوات، أودت بحياة أكثر من 233 ألف شخص، وبات 80 في المئة من السكان، البالغ عددهم نحو 30 مليون نسمة، يعتمدون على الدعم والمساعدات، في أسوأ أزمة إنسانية بالعالم، وفق الأمم المتحدة.

وللنزاع امتدادات إقليمية، فمنذ مارس 2015 ينفذ التحالف العربي عمليات عسكرية في اليمن دعما للقوات الحكومية، في مواجهة الحوثيين المدعومين من إيران.

ومنذ سيطرتهم على العاصمة صنعاء في سبتمبر 2014، وعدد من المحافظات كان لافتا عمل الحوثيين على تحويل العاصمة اليمنية إلى حاضنة إيرانية، كما هو الحال مع بغداد وبيروت. ويقول مراقبون إن إيران تسعى إلى استنساخ نسخة يمنية من حزب الله اللبناني.

ولفت الإرياني إلى أن "إرسال إيران المئات من الخبراء من الحرس الثوري وقيادة العمليات العسكرية ميدانيا، وتهريب مختلف أنواع الأسلحة ومنها الصواريخ الباليستية والطائرات المسيرة، تأكيد لطبيعة المعركة باعتبارها امتدادا للمشروع التوسعي الإيراني في المنطقة وترسيخا لنفوذها".

السودان ملاذ الأقليات الإثيوبية الفارة من المعارك في تيغراي

باسنقا (السودان) – بات السودان المجاور ملاذا للأقليات الإثيوبية الفارة من المعارك المتصاعدة في إقليم تيغراي على غرار أقلية الكومنت، وذلك في دليل قاتم آخر على اتساع رقعة الصراع العرقي.

وفي بلدة باسنقا السودانية الحدودية مع إثيوبيا، تقول اللاجئة إميبيت ديموز التي فرت مثل الآلاف من اللاجئين من قريتها الشهر الماضي "أُحرقت منازل وقُتل أشخاص بالسواطير". وتضيف "بل لم نتمكن من أخذ الجثث ودفنها".

وقُتل الآلاف من الأشخاص منذ اندلاع النزاع في نوفمبر عندما أرسل رئيس الوزراء الإثيوبي آبي أحمد قوات للإطاحة بـ"جبهة تحرير شعب تيغراي"، الحزب الحاكم في الإقليم، في خطوة قال إنها رد على هجمات شنها مقاتلو الجبهة.

وأقحمت في أعمال العنف مجموعات أخرى تقاتل على أراض في معارك امتدت من تيغراي إلى ولاية أمهرة المجاورة، وطن شعب الأمهرة، وكذلك أقلية الكومنت العرقية.

تصاعد القتال يُرغم الأقليات على الفرار من إثيوبيا

ويدعم مقاتلو منطقة أمهرة قوات آبي أحمد في محاولة للوصول إلى تسوية لنزاعهم المستمر منذ عقود على أراض يقولون إن جبهة تيغراي استولت عليها خلال حكمها للبلاد الذي استمر قرابة ثلاثة عقود قبل تولي أحمد السلطة في 2018.

ولطالما شعرت أقلية الكومنت بالانزعاج من التأثير الثقافي والاجتماعي لشعب الأمهرة المهيمن، وفي السنوات القليلة الماضية طالبت بحكم ذاتي.

وفي 2017 انتهى استفتاء حول إقامة منطقة حكم ذاتي للكومنت بأحقاد، وأدى الخلاف الناجم عن ذلك إلى اشتباكات تزايدت وتيرتها بين المجموعتين.

وتقول إميبيت البالغة 20 عاما "مقاتلو الأمهرة المدعومون من الحكومة أرادوا إخراجنا من أرضنا". وتضيف "هم يقتلوننا لأننا أقلية عرقية".

غير أن المتحدث باسم ولاية أمهرة غيزاتشو مولونه نفى صراحة أن تكون مجموعة الكومنت العرقية عرضة للاستهداف.

ويقول قادة الأمهرة إن مساعي الكومنت لإقامة حكم ذاتي أججها إلى حد كبير متمردو تيغراي الذين يقول قادتهم إنهم يخوضون حربا بالوكالة عن طريق دعم المجموعة.

وقال غيزاتشو إن الذين يوصفون باللاجئين "موالون لجبهة تحرير شعب تيغراي الإرهابية وخلقتهم جبهة تحرير تيغراي بهدف صرف انتباه إثيوبيا وأمهرة".

وتقدر الأمم المتحدة أن حوالي 200 ألف شخص شُرّدوا من منازلهم في منطقة أمهرة حيث تسهم أعمال العنف في توسيع الخلافات بين الجماعات العرقية.

ويقول اللاجئ الكومنتي بالاتا غوشي "أراد الأمهرة منا الوقوف إلى جانبهم في الصراع ضد تيغراي"، متابعا "رفضنا الانحياز إلى أي طرف (...) فقاتلونا".

وأجبرت الاشتباكات بين الأمهرة والكومنت الآلاف من الأشخاص على الفرار في أبريل الماضي، بحسب وكالة الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين.

ويقول نشطاء من الكومنت إن وطنهم التاريخي يشمل قرى محاذية للسودان.

لكن ذلك أدى أيضا إلى اتهامات بأن الكومنت تلقوا دعما من السودان المنخرط في نزاع على أراض مع إثيوبيا، وخصوصا في مناطق قريبة من أمهرة.

وتردت العلاقات بين الخرطوم وأديس أبابا بشأن سد النهضة المقام على النيل الأزرق، والذي تخشى دولتا المصب مصر والسودان أن يهدد حصة المياه التي تعتمد عليها الدولتان.

وبالنسبة إلى المدنيين العالقين في الوسط مثل إميبيت، فإن أعمال العنف لم تترك لهم خيارا سوى الرحيل.

وعبر ثلاثة آلاف لاجئ من الكومنت إلى السودان منذ الشهر الماضي، بحسب مسؤولين سودانيين.

ويستقبل السودان أكثر من 60 ألف لاجئ من تيغراي، بحسب آخر إحصاءات الأمم المتحدة، وهو ما يشكل عبئا على بلد يعاني من أزمة اقتصادية حادة.

> **60 ألف لاجئ من تيغراي يستقبلهم السودان وهو ما يشكل عبئا على بلد يعاني من أزمة اقتصادية**

ووجدت إميبيت ملجأ في بلدة باسنقا حيث تقيم مع الآلاف من اللاجئين في مخيم عشوائي مكتظ كان في السابق مدرسة وأصبح يضم ألف لاجئ.

وفيما تتوفر مواد غذائية أساسية، إلا أن إميبيت تنام تحت أغطية بلاستيكية لا تؤمن حماية تذكر من الحرارة الشديدة أو الأمطار الغزيرة.

وتقول "على الأقل نحن بأمان".

ويعتبر لاجئون من الكومنت أنهم ضحايا صراع عرقي قديم.

ويقول أمان فارادا اللاجئ من مدينة غوندار بشمال إثيوبيا ويبلغ 26 عاما "التوترات تتفاقم بالفعل منذ سنوات".

ويضيف "في البداية كانت الخلافات عرقية، أما الآن فالحكومة تقاتلنا".

وعبّر كسوا أبايي عن اعتقاده أن الأمهرة استغلوا النزاع في تيغراي "ذريعة" لتوسيع سيطرتهم على أراض أخرى.

ويقول عامل البناء البالغ 50 عاما "يعتبرون المنطقة بأسرها لهم، لذا لا يريدون أيا منا (الكومنت) أو التيغرانيين هناك".

وبعد أسابيع من القتال أعلن آبي، الحائز جائزة نوبل للسلام عام 2019، النصر بعد أن استولت قواته على ميكيلي عاصمة إقليم تيغراي.

لكن في يونيو استعاد مقاتلو جبهة تيغراي السيطرة على جزء كبير من الإقليم، بما في ذلك العاصمة، وتقدموا شرقا وجنوبا نحو منطقتي أمهرة وعفر.

وتقول الأمم المتحدة إن خطر المجاعة يهدد نحو 400 ألف شخص في تيغراي بسبب النزاع حيث المعارك مستمرة.

ولا يرى لاجئو الكومنت احتمالات تذكر للعودة إلى إثيوبيا في وقت قريب.

وتقول إميبيت "لا يمكننا العودة (...) كيف يمكن أن نعود وهذه الحكومة لا تزال قائمة؟".